التراث الشفاهي في العراق

ملامح عامة

محمد سعيد الصكار*

العراق الذي نتداول اليوم البحث فيه، وطن لخمس حضارات منحت البشرية علماً وحكمة وقيماً روحية وثقافية مازالت تتفاعل مع العناصر المؤسسة والمطورة للحضارة الانسانية.

والعراق هذا، مازال يحتضن الى اليوم خمسة أديان تتعايش في ربوعه منذ نشأة الأديان الى يومنا هذا، وفيه مواطن مقدسة ومزارات ومراقد للانبياء والأولياء لمختلف الاديان والطوائف. ولكل من هذه الطوائف شعائر دينية وطقوس عبادة، ومواسم واحتفالات ومواضعات اجتماعية وتراث شفاهي.

خمس حضارات، وخمسة أديان، في خمسة آلاف سنة، محيط لا حدود له من التجارب الانسانية المتنوعة من تاريخ واشعار واساطير وحكايات وطقوس وفنون وآداب وعلوم طبيعية وعلوم غيبية، فمن أين نبدأ وكلها بحاجة الى البحث والمراجعة والتقييم والتوثيق؟ وكلها ذات ابعاد وامتدادات في المعتقد والمحيط والمزاج المعرفي النفسي والنسيج الاجتماعي؟

وفي حدود ما يتعلق بالتراث الشفاهي، فلا أنا، الضيف المدعو لملء هذا الفراغ، ولا سواي ممن هم اهل الاختصاص، قادر على ان يلم كل هذا الشعاع المعرفي ويقدمه لكم بصفحتين أو ثلاث، فالموضوع والحاجة اليه تدعوان الى البحث المنهجي المفصل واستخلاص المعالم في كل معطى من هذه المعطيات، وصولاً الى ما يؤسس للتراث الشفاهي في أرض العراق أبعاداً تأصله، وتجعل منه مادة علمية تضيف الى المعارف الانسانية ما يعززها ويطورها.

واذا كان الثلث الاخير من القرن العشرين شهد اهتماماً وانجازاً مهماً في مجالات التراث الشعبي عموماً في العراق، من خلال ما كان يقوم به المركز الفولكلوري، فان الحاجة الى التحليل العلمي لما جمع وحفظ من مواد تراثية، وخصوصاً ما كان متعلقاً بالتراث الشفاهي، مازال دون مستوى الأهمية، وأقل مما تدعو اليه الحاجة. ذلك ان مجموع المواد التراثية، مهما اتسع وكبر، يمكن ان يظل محدود الفائدة ما لم يحلل ويفهرس ويبرمج وفق السبل المتاحة في أيامنا. وهو أمر آمل ان نخرج بنتيجة عنه في هذا الملتقى.

وما دمنا في إطار التراث الشفاهي، فأنا أحب ان ان استعرض امامكم نموذجاً من هذا التراث يتعلق بأطوار من الغناء الشائع التداول شفاهياً في العراق منذ آماد زمنية مختلفة، وهو مما ينتقل من جيل الى جيل محتفظاً بخصائصه الفنية ومجالات استعماله. من ذلك:

١- الموال

وهو صيغة شعرية تقوم في الغالب على سبعة أسطر، الثلاثة الأولى منها تختم بقافية متشابهة لفظاً ومختلفة معنى، تليها ثلاثة اسطر بقافية أخرى، مختومة بسطر سابع على قافية السطر الاول ومثاله:

آني اللي عضه الوكت لكن بقى جاه اله (أنا الذي عضه الزمن وبقي له جاه)
ما شفت أهل الشيم ألا سمعت جاهلا (أتى فأهلاً به)
بس إنتي تبقين ما بين الخلك جاهلة (تبقين من بين الخلق جاهلة بي)
كلما أشرح أشوفج رايحة بالغرب (كلما شرّقتُ تغربين أنت)
لاللمحبة بقت حوبة ولا للغُرب (لم تبق حرمة للمحبة والإغتراب)
ضاع العمر وانتي بيه تزهين مثل الغَربْ (الغَرب شجر لا ثمر فيه)
بس ورق ما بي ثمر منه يترجّاه هله (ورق لا ثمر يرجى منه لأهله)

هذا هو الأساس للموال العراقي، ولكن هناك مواويل تتخطى هذا المقياس فتمتد الى سبعة وعشرين سطراً بدل السبعة القياسية .

هذا من ناحية الشكل، أما من ناحية المصطلح فهناك من يسمي هذا النوع من الشعر بـ (الزهيري)، والراجح أن (الزهيري) هو أسلوب اداء للموال كان يتقنه الملا جادر الزهيري، من اهالي زهيرات في محافظة ديالى، والاختلاف في التسمية لا يشير الى أي اختلاف لا في البناء ولا في طرق الاداء.

على ان هناك محاولات حديثة في التعامل مع هذا الفن، لم يذكرها باحثو تاريخ الموال العراقي، وانا أذكرها هنا زاعماً أنني أشير اليها للمرة الأولى، وهي تلك المحاولات الجديرة بالنظر التي يمارسها الشاعران سعدي يوسف وعبد الكريم كاصد في استعمال اللغة العربية الفصحى المبسطة التي تقوم على نفس البناء الهيكلي للموال، وهي تجارب منشورة للشاعرين تتوخى توطئة الفصحى للتعامل مع هذا النمط الشعبي، ولم يتناولها أي باحث في تاريخ المقام العراقي.

٢- العتابة

بناء يقوم على اربعة أسطر، ثلاثة منها بقافية واحدة وبمعنى مختلف، تختم بسطر رابع بقافية مختلفة، هي أما الف مقصورة أو ممدودة، واما باء أو تاء أو قاف، أو حرف آخر، واغراض العتابة مختلفة، يغلب عليها السمر واستعراض مآثر العشيرة والأفراد المرموقين، وقد تستخدم في استدرار عواطف الناس والتماس معونتهم في الاعياد والمناسبات حيث يأخذ المنشد بتعداد مآثر الممدوح مستعيناً بربابته على ذلك. ولكن أغراضها تتعدى ذلك ايضاً الى قصص وحكايات واسعة التداول قليلة الحظ من الواقع. ومثالها:

قلوب الناس طِين وقلبه مَر مِر (المرمر الرخام)
ولفراقه الشهد بلهاي مر مر (العسل صار مراً بلهاتي)
يطيف احبابنا بهداي مُرْ مُرْ (مُرّ بنا مروراً يا طيف الأحباب)
واختل بين ثنيات الأهداب (إختل أختبيء)
و:
حنيني ما بُرَد لحظه ولا جَنْ (لم يبرد حنيني ولم يستكن)
ودواليب الدهر بحشاي لاجنْ (من لاك الشيء يلوكه)
أنا العايش بجوكتكم ولاجنْ (أنا من جوقتكم، ولكن)
بعيد وما تقربني الاشواقْ

ويتفق باحثو هذا النوع من الشعر على أن العتابة من مبتكرات عشيرة الجبور في العراق.

٣- البوذية:

لا أحد من الباحثين جاء بتفسير مقنع لمعنى (البوذية أو الابوذية) فكل ما قيل بشأنها لا يعدو ان يكون ضرباً من الافتراضات والاجتهادات التي لا يسندها دليل مقنع.

وهذا الضرب من الشعر الشعبي يشبه في بنائه العتابة التي سبق ذكرها، ولا يختلف عنها الا في بناء السطر الرابع الذي يسمى (قفلاً)، حيث يقفل بالياء والهاء فقط. كما تختلف في الاغراض التي تستدعي القول، حيث نرى الدافع الذاتي يأخذ منحى واضحاً في نماذجها، كما ان أحساساً من الثقة والصدق يتملك قائلها. ومثالها:

يَهلْ تسألْ عليَّ شلون حالي (كيف حالي ؟)
أخبرك صار حال الضيم حالي
أريد يظِل زماني وياك حالي (من حلاوة)
ترى مَر مر بحلكي اليوم ميه (صار ماؤه مراً في حلقي –في فمي)

وأداء هذا النوع شائع في مناطق الفرات الاوسط وجنوب العراق على الأغلب. ولهذا النوع، كما للعتابة، مغنون معروفون في المجالين.

٤- النايل:

وهو ضرب يقوم على بيتين بقافية واحدة، ويغلب عليه طابع اللوعة والحنان، ومثاله:

يا خوي بيك الرجا ولأجلك تعنينا (تعنينا إليك، وبك الرجاء)
ودموع عينين هِمتْ لَمن تلاكينا (هَمَتْ الدموع عند اللقاء)

والنموذجي منه:

نايل جتلني ونايل غير ألواني (نايل قتلني وغيّر ألواني)
ونايل بشوقه سجيم الروح خلاني (جعلني سقيم الروح)

على أن هناك نماذج كثيرة مما يخرج على النطاق الذي ذكرناه.

٥- الدارمي:

وهو يقوم على بيتين بشطرين ذوي قافية واحدة: كما قال أحد الظرفاء:

قولوا لاهل كركوك والناصرية
قلبي نسيته هناك بالاعظمية

٦- السويحلي:

وهو على سياق الدارمي تماماً، إلا أنه يقلب الصدر من الدارمي عجزاً والعجز صدراً، هكذا:

والناصرية قولوا لاهل كركوك
بالاعظمية قلبي نسيته هناك

ونأمل الا يغيب عن السامع والقارئ أتياننا بهذا القول الطريف تطرية للجو، والتماساً للدعابة والاحماض.

٧- المربع:

ويقوم على أربعة أشطر، ثلاثة منها بقافية متشابهة، ورابعها بقافية أخرى تسمى (قفلاً) وليس هناك حدود لقافية هذا القفل. وهو يؤدى بالصوت وحده بمرافقة التصفيق بالأيدي والترديد للمطلع، ويمكن ان يتناول مختلف الاوزان الشعرية، وهو شائع في المناسبات الشعبية حيث يتصدى قائد الجوقة المعروف بالحيوية البالغة الى التغني بالأبيات الأربعة التي يتلقفها المحتفلون فيختمونها بالمطلع ومثاله:

صفّ القطا لَمن مشنْ (مشين مثل صف القطا)
راحن لعد بنت الحسنْ (ذهبن الى مزار بنت الحسن)
بالإيد محلا يصفقن (ما أحلى تصفيقهن بالأيدي)

واشحلو يذبن بستات (ما حلى ما يقلين من أغان)
ويحضر بين هذه الممارسات الفنية عدد غير قليل من الفنون المعروفة، كالبستة والميمر والميجنة والكصيد والمولية وغيرها مما يتعذر رصده في هذه العجالة. على أنني أحب ان اتوقف قليلاً عند نوع مهم من هذه الفنون التي شهدتها شخصياً في مدينة البصرة، وهي: ضرب لم اقف على من تناوله بالتفصيل الذي يستحق، ولكن علاقتي الشخصية بعدد من فنانيه المرموقين، كالفنان طالب غالي والفنان حميد البصري اللذين أنتجا هذا النوع ما نقله من الطقوس الغنائية الشعبية المحدودة الى التعامل الشعبي الحي المتداول، عرفتني على أن فن (الهيوه) هو من جملة فنون ايقاعية تتضمن السامري والقادري والطمبورة والزيران، وهي بمجملها فنون موسيقية بصرية (نسبة الى مدينة البصرة في جنوب العراق) كانت تؤدي في مناطق الساعي والمجيبرة والمطيحة وغيرها من المناطق الجنوبية لمحافظة البصرة، وكان من أعيانها يومذاك الفنانة (عودة المهنا) و (زكية الدكاكة) اللتان انتقلتا الى الكويت، وغيرهما. ومن هذه المجموعة انتقلت هذه الطقوس الغنائية من البصرة الى الخليج، وليس العكس.

والهيوة من الطقوس الغنائية الراقصة التي كانت تقام للافراح بمرافقة الطبول والتصفيق الايقاعي المتقن، وكذلك السامري ذو الايقاعات والدفوف، في حين كانت الطمبورة ذات الايقاعات الخفيفة مرصودة لطقوس الوفاة، والقادري ذو الدفوف أيضاً للمناسبات الاجتماعية، اما الزيران فكان معقوداً لمعالجة من يتعرض لحالات نفسية وعقلية.

وآمل ان تكون لي عودة الى هذا التراث الشفاهي العراقي المرموق للتحدث عنه بشكل تفصيلي لم تنهض به هذه الملاحظات الخاطفة.

* كاتب وشاعر عراقي مقيم في باريس، عضو الهيأة العالمية لصيانة التراث الثقافي العراقي (اليونسكو) وهذه المادة قدمت كورقة للمؤتمر الذي عقد في اليونسكو، والنماذج المذكورة هي من شعر الكاتب، والموال من شعر أخته، والمربع من شعر أخيه.

عملية نهب الآثار ما زالت جارية

زهدي الداوودي

نشرت الصحف الألمانية قبل أيام خبرا صغيرا في صفحة الثقافة تحت عنوان: "عملية نهب الآثار في العراق مستمرة". المكان الذي صدر منه الخبر هو مدينة هامبورغ. نص الخبر كما يلي:

" رئيس معهد الآثار الألماني هيرمان بارتسنكر يحذر من النهب المتنامي وحفريات سرقة الآثار الجارية في العراق، إذ يجري أسبوعيا نقل شاحنات مملوءة بالآثار إلى خارج العراق. هذا ومن الجدير بالذكر أن بارتسنكر سبق أن قدم تصريحه هذا إلى صحيفة (دي تسايت – الزمان) الأسبوعية الصادرة في هامبورغ. كما قال أن نفس العملية تجري في بلدان الشرق الأوسط الأخرى أيضا".

إلى هنا ينتهي الخبر. وكدت أمر عليه مرور الكرام انطلاقا من مفهوم أن الأمور تائهة والعراق صاير خان جغان ومنو يقرأ ومنو يسمع؟ بيد أن فضولي، كالعادة، دفعني للبحث عن الخبر من المصادر الأصلية، لعلني سأحصل على التفاصيل حول حجم ونوعية الآثار المنهوبة، فرحت أتنقل بلهفة في مواقع الأنترنت الخاصة بالعراق، فلم أجد اية إشارة إلى موضوع الآثار. ترى، هل أن غياب وزير الثقافة واختفاءه بسبب صدور أمر القبض عليه هو الذي أدى إلى حجب الخبر؟ أم أن مهرجان الموت الدموي الحاضر في كل زاوية من العراق هو الذي ألقى بظله عليه. حاولت أن أنسى الموضوع: هي بقت عالآثار؟ هل هي أهم من الدماء الزكية لأناس أبرياء؟ أم هي أهم من مجزرة آمرلي؟ وأنا أحاول أن أنسى الموضوع أرجعتني الذاكرة إلى تمثال بوذا الذي دمرته مخلوقات طالبان الأسطورية بالصواريخ.. هنا أتساءل، ترى هل هي محض مصادفة أن يتزامن نقل الشاحنات المملوءة بالآثار مع ما يجري من امور اخرى ومنها تغيير اسماء المدن؟ ومن الذي يقف وراء التنقيبات والحفريات السرية/العلنية وتجهيز الشاحنات وتسييرها ومرافقتها وحراستها إلى خارج الحدود؟ ما هو الغرض من نقل هذه الآثار التاريخية التي لا تقدر بثمن إلى عالم الضياع؟ أهو مجرد الحصول على العملة الصعبة؟ أم شطب تاريخ العراق ومحوه

أذكر إننا مجموعة من المثقفين العراقيين بينهم ممتاز كريدي، حميد الخاقاني، زهدي الداوودي، جوهر شاويس، خالد الكبيسي، صادق البلادي وعلى الموسوي، قدمنا بالنيابة عن لفيف من المثقفين والأكاديميين والكتاب العراقيين في ألمانيا الاتحادية بتأريخ ١٣/ ٢٠٠٣/٤ إلى السيد كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة رسالة بعنوان " نداء لحماية التراث الثقافي والحضاري العراقي" جاء فيها:

" إن أشد ما يبعث فينا الرعب والقلق ويجعل نفوسنا جريحة، وهذا ما يشاركنا فيه الكثير من مثقفي العالم بصرف النظر عن أجناسهم وأديانهم وايديولوجياتهم، هو أن الفوضى وأعمال النهب والسلب التي أخذت تجتاح مدن العراق وعاصمته بغداد العريقة قد شملت تلك المتاحف والمكتبات والأماكن الآثارية التي تضم كنوزنا الحضارية وشواهد ثقافتنا وهويتنا الوطنية.

فاختفت، بذلك آثار ثمينة من مختلف الحقب التاريخية لبلدنا ولتاريخ البشرية: سومرية وبابلية وآشورية واسلامية، كل هذا حدث ويحدث، أيها الأمين العام، على مرأى ومسمع من جنود التحالف الأمريكي البريطاني وجنرالاته"

قلنا هذا الكلام بعد بضعة أيام من الاحتلال. ويبدو أن عملية نهب الآثار ما زالت جارية بدون انقطاع منذ ذلك الحين وحتى الآن. إذ ذاك وجهنا النداء إلى كوفي عنان لعدم وجود حكومة عراقية. والآن؟ هل توجد حكومة عراقية؟ لمن أرفع هذه الشكوى يا ترى؟؟

في حفل تأبيني اقامته اللجنة الثقافية في الحزب الشيوعي العراقي

مثقفون يدعون الى استحداث مهرجان واقامة تمثال للراحلة نازك الملائكة

جمال كريم

بحضور عدد كبير من الادباء والكتاب والفنانين والاكاديميين أقامت اللجنة الثقافية في الحزب الشيوعي العراقي حفلا تأبينياً كبيرا للشاعرة الرائدة الراحلة نازك الملائكة تخللته كلمات وشهادات وانطباعات استذكرت ريادة وابداع الشاعرة في قصيدة الحداثة الشعرية العراقية بل العربية، فضلا عن تقديم معزوفات على آلتي العود والقانون وقصائد ممسرحة وأخرى مغناة للملائكة.

كبير علينا أن ندم كبارنا يلوذون بالمنافي والمغتربات

قدم للحفل الشاعر ابراهيم الخياط بالقول: لقد كان رحيل الملائكة متوقعا، فبعد حياة طويلة زاخرة بالشعر والتدريس والصمت، وبعد ستين عاما من دوي شكل جديد للشعر، بمبادرة ريادية منها ومن زملائها السياب وبلند والبياتي، تنتهي رحلة الالم التي هي فيها من عقدين، فقد شاء المرض ان يحاصر حياتها الوديعة مع الحصار الذي انهك الاهل جميعا، وها هو التفجع لم يزل، فنرى الموت يخطف منا الرائدة الكبيرة نازك الملائكة، ونرى العذاب وكانه أدمن البقاء في عراقنا، برغم رحيل الطغاة.

وأشار الخياط: كان مثقفونا والعديد من أبناء شعبنا، يمتلكهم الغضب وهم يسمعون أخبار رحيل الكواكب الثقافية المنفية ابان النظام الدكتاتوري المقيت، من امثال، عبد الجبار عبد الله،و الجواهري، والبياتي، وهادي العلوي، ومصطفى جمال الدين، ونوري جعفر، وزينب، وأبو كاطع، وأبو سرحان، وغائب طعمة فرمان، والعشرات سواهم، ولكن أن ينتهي العهد الاسود ويحل عهد جديد ونحن ازاء المشهد نفسه، فهذا ما يجب أن نعمل، بل نناضل بقوة من اجل تغييره،ان نحتضن المواهب، ان نطلق للدنيا أصوات الابداع،نبني عراقا حرا جديدا يكون مأواهم وملاذهم وتربة لقوادم الرحيل.علينا أن نبني عراقا يحن ويحنو على أبنائه لاسيما المبدعين، وان يحبهم ويحبوه.

وأضاف الخياط: كبير علينا أن ندع كبارنا يلوذون بالمنافي والمغتربات، ثم لتكون اغماضاتهم الاخيرة فيها، وحتى فيها يوارون، كبير علينا أن ترحلي ياعاشقة الليل والعراق في منأى عن ليل العراق الذي لن ندعه يطول. وما انت براحلة لان الكبار خالدون، وبهذه المناسبة لنا دعوة نطلقها الى وزارة الثقافة، وهي ان تؤسس لمهرجان باسم رائدة رفعت عاليا من شأن المرأة ومن شان بلدها/بلدنا، ولم تدنس صوتها بمديح الطاغية،والدعوة نطلقها لامانة بغداد أن تزين ساحة في اورمتها الكاظمية بتمثال ولو رأسي، ونطلقها للحكومة أن تسكن نازك الملائكة ثرى العراق الكبير.

الشاعرة نازك الملائكة رائدة التحديث

نقدر عاليا الابداع والمبدعين

وألقى عضو اللجنة المركزية علي عبد النبي موسى كلمة اللجنة الثقافية في الاحتفال التابيني للشاعرة الراحلة قال فيها:ان استذكارنا هذا لايأتي بسبب رحيلها ولكنا نحن الشيوعيين العراقيين نقدر عاليا الابداع والمبدعين دون النظر الى فكر المبدع أو حزبه أو قوميته أو دينه أو اتجاهه السياسي، فالمبدعون من أدباء وفنانين وباحثين وسواهم، هم ثروة البلد وليسوا حصة هذه الجهة أو تلك، ومن هنا ننظر باكبار الى ثورة الشعر الحر التي انطلقت تحديدا قبل ستين عاما ومن العراق بالذات وبمبادرة من شاعرتنا الكبيرة وزملائها السياب والبياتي و الحيدري.

وأضاف موسى: يعز علينا أن ترحل الملائكة في المنفى وان توارى الثرى في المنفى وكأننا منذ أربع سنوات غير قادرين على بناء عتبة جديدة لعراقنا الجديد، يعز علينا كسياسيين ومثقفين أن تتسع مقبرة الغرباء في المنفى، فقد ولى عهد الطاغية ولكن تركته مازالت باقية وآثارها لم تزل شاخصة، وقد ازدادت التركة ثقلا وبغضا بانتهاج سياسة المحاصصة الطائفية والقومية واتساع التجاذبات والاستقطابات الفئوية والجهوية، والنظر للنفوذ والسلطة دون مصالح الشعب ان هذه السياسة غير الحكيمة هي التي تبقي قوافل المثقفين بعيدين عن الوطن في المنافي، وتدفع الكثيرين الان الى الهجرة، هذه السياسة هي التي تقطع خط الوصل والحوار والتسامح والمصالحة الوطنية.

واختتم موسى الكلمة قائلا: نظل نقدر ونحترم ونجل الشاعرة الكبيرة نازك لانها مبدعة عراقية، ولانها امراة عراقية، ونحن في حزبنا الشيوعي نرفع من شأن الابداع والمرأة ونداقع عن حقوقها، نتمنى ونعمل على على نشر ثقافة اخرى تنويرية ، متجددة تنفض عنها كل آثار الحروب والاضطهاد والقمع والاستبداد والطغيان.

اللاتينية والفرنسية واهتمت بالأدب الانكليزي وهي طالبة بدار المعلمين العالية، ودخلت المعهد البريطاني لتنهل من خلاله من منهل الثقافة الغربية، وقد أوفدتها مؤسسة "روكفلر" الاميركية، لتكون المحاضرة العربية الاولى في جامعة "برنستون "، وحصلت على درجة الماجستير من جامعة "وسكونسن" في موضوعة الادب المقارن.

وفي نهاية كلمتها تعرضت المتحدثة الى ذكر ابداعات نازك الملائكة الشعرية والنقدية والقصصية ومؤلفاتها في مجالات أخرى.

نازك الملائكة رائدة شعرية وثقافية مهمة جدا

ثم قدم الدكتور محمد حسين الاعرجي بعضا من انطباعاته عن الشاعرة وتجربتها وبعض من مواقفها وقد استهل الاعرجي حديثه بالقول: ان الانطباع الاول عندي هو أن أقول، أنه نبل من الحزب الشيوعي العراقي أن يحتفل بامرأة عادته عداء لا هوادة فيه، واعني بذلك نازك الملائكة، وكلنا يتذكر انها رفضت أن تكون عضوة في اتحاد الادباء العراقيين الذي ترأسه الجواهري يومذاك شاعرنا لاشيء الا لان الجواهري كان محسوبا على اليسار.

واستدرك الاعرجي ثانية ليقول: مع هذا اقول، نبل من الحزب الشيوعي العراقي أن يحتفل برائدة شعرية وثقافية مهمة جدا كنازك الملائكة.

ان أول ما يلفت النظر في مسألة الشعر الحر هو أن أغلب رواده نجدهم من مواليد عشرينات القرن الماضي، واجد من المفارقة الاخرى، كما في رأي البعض، أن حركة الحداثة الشعرية في العراق قد بدأت مع حسين مردان، لامع بلند،ولا مع نازك،ولامع السياب، وفي مفارقة أخرى ، نحن نعرف أن المضمون غالبا ما يسبق شكله، ولكننا نجد عند رواد حركة الشعر الحر العكس تماما، أن الشكل سبق المضمون، بمعنى لو قرأنا قصيدة الكوليرا الان لنازك الملائكة، لانجدها تختلف عن اية قصيدة عمودية بائسة، يعني انها ليست قصيدة من نمط شعر الجواهري أو بدوي الجبل أو سواهما، مع هذا نجد أن هذا الشكل قد لفت انظار الناس، وانهم أرخوا به لظهور شيء اسمه حركة الشعر الحر.

واشار الاعرجي: ان أسباب ظهور حركة الشعر الحر الموضوعية معروفة، منها اندحار النازية

وظهور مسألة فلسطين وما الى ذلك، ولكن هناك عاملاً مهماً جدا في رأيي ولم ينتبه اليه أحد، هو ظاهرة الجواهري، لماذا أقول هذا؟...نحن نعلم أن كل شاعر في مشارق الارض ومغاربها، في شمالها وجنوبها، يحب ان يكون متميزا، ان ينظر اليه على أنه متفرد، والجواهري في رأيي كان متقدما على السياب ونازك والبياتي وبلند في رؤيته الشعرية، كما أنه لمع وتميز جدا في الاربعينيات وما بعدها، وكان هؤلاء الشعراء يريدون أن يشعروا بالفرادة، ونحن نعلم ان حركة الشارع العراقي في الاربعينيات حركة يسارية، والجواهري شاعر يساري من الطراز الاول.

وأضاف: الى الان أتذكر أنا و المرحوم الدكتور عبد اللطيف الراوي يوم زرنا الجواهري في بيته وسأله الراوي الذي كان يعد بحثا عن الادب الاشتراكي عن الدلالات الاشتراكية في شعره، مازلت أتذكر الى الان جملة الجواهري: تعلمت الاشتراكية من" أيام التمر المشورف"، فقلت أبو فرات ماهو "التمر المشورف "؟ فقال: عندما كنا في النجف أيامئذ لم تكن الكهرباء موجودة، بل كانت هناك الفوانيس، وعندما كنت جائعا أعرف هذا التمرفأشتريه واضعه في جيب صايتي ،و كنت اقف تحت أحد الفوانيس لامد يدي في جيب الصاية، وبما ان ضوء الفانوس ضعيف تجدني ألتقط التمرات لاكلها كي لا اجد ما فيها !وفي هذا الكلام شيفرة.

اعود لاقول ان الجواهري يساري – الحديث للاعرجي- بل ملأ الشارع، أو لاقل سكن الشارع، أوربما كما تقول الدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي، ان قصائده السياسية تفعل فعل السحر الخالص في الجماهير، وحين جاء السياب حاول أن ينازع الجواهري هذه المكانة ورثى الشهيد جعفر الجواهري، وألقى قصائد في وثبة كانون عام ١٩٤٨، لكنه لم يوفق، وكذلك نازك، البياتي، بل جميعا.

وتساءل الاعرجي مجيبا: لماذا أقول هذا؟ لاني اجد أو اذا قلت أو صرحت أن هناك شيئا بين الجواهري ونازك ، فهو شيء سياسي، اختلاف في الموقف، اختلاف في وجهات النظر، ان نازك اللائكة نفسها، تقول ان الشاعر الحديث لايريد ان يكون ظلا، للمتنبي أو للمعري ولكنها لم تذكر الجواهري، وكانها أنفت أن تقول انها تريد أن تجد فرادتها عن طريق غير الطريق التي سدها الجواهري عليهم جميعا.

وقدم أثناء الحفل التابيني الفنان باسم الحجارللشاعرة الراحلة قصيدة "الكوليرا" ممسرحة، ثم قدم الفنانان علاء الدين عبد العزيز- على آلة القانون –ومحمد الامام –على آلة العود –معزوفات موسيقية، ثم ليختتم الحفل بقصائد مغناة قدمت بصوت الفنان المبدع كريم الرسام.